الاشتراك هم يقولون رجل عيون وعاينت وتقولون عنته اصبته وعاينته رايته بالعين فنفى قوله بالعينين
وكان عاينته من الرؤية بذاته ليس عنته لانه عين له المقاتلة والمقابلة فقط تقابلتا وتقابلتا تخالف عينه
فانك متفرد باصابته بالعين من حيث لا يشعر ومما يدلك على انها تقبل في الاصل قوله عين اليقين
كما في علم اليقين وحق اليقين فالعلم والحق مصادر انضافتا الى اليقين فكذلك العين هكذا قال
السهيلي وفيه نظر لان اضافة عين الى اليقين من باب قولهم نفس الشيء وذاته فعين اليقين نفس اليقين
والعين التي هي عضو سميت عينا لانها الة ومحل لهذه الصفة التي هي العين وهذا من باب تسمية الحكم
امراة ضيف وعدل وتسمية للفاعل باسم المصدر والعين التي هي حقيقة الشيء ونفسه من باب تسمية
المفعول بالمصدر قال السهيلي واذا علمت هذا فاعلم ان العين اضيف الى البارئ تعالى
كقوله تعالى ولتصنع على عيني حقيقة لا مجاز كما توهم اكثر الناس لانه صفة في معنى الرؤية
والادراك وانما المجاز في تسمية العضو بها وكل شيء يوهم الكفر والتجسيم فلا يضاف الى البارئ سبحانه
لا حقيقة ولا مجازا الا ترى كيف لم يرد وحيث قالوا انه عيسى انه روح الله على المجاز لا على الحقيقة فكيف وما
ولم يرد الا ترى كيف لم يضف سبحانه الى نفسه ما هو في معنى عين الانسان كالمقلة والحدقة حقيقة
ولا مجازا فهو لفظ الابصار لانه لا يعطي معنى البصر والرؤية بمجرده ولكنه يعطي مع معنى البصر
معنى التحديق والملاحظة ونحوهما قلت كانه رحمه الله غفل عن وصفه بالسمع والبصير
وغفل عن قوله في الحديث الصحيح لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه واما الحدقة
التحديق والملاحظة ونحوهما فهو كالنظام المعتبر له تطبيق في الرؤية فهو منقول من هذا كالحرف المجرد في
وحق ابوه من وجوه احدها ما تقتضي بالتحديق والملاحظة معنى البصر والادراك او قدر الزايد عليهما
غير ممتنع وصف الرب به ومعنى زايد ممتنع وصفه به فان عنيت الاول فمن منعنا انتفاء اللازم وان
عنيت الثالث منعنا الملازمة ولا سبيل الى اثباتها بحال الثاني ان هذا التحديق والملاحظة
انما يلزم الصفة من جهة اضافتها الى المخلوق لا يلزم بها مضافة الى الرب تعالى وهذه الصفاية صفات
صفات المخلوق فبين التي تطرقت الجهمية بها الى نفي صفات الرب تعالى وهذه الجهمية والمشبهة
فان خصايص صفات المخلوق فبين لا تلزم الصفة مضافة الى الرب تعالى كما لا تلزم خصايص وجوده
وذاته وهذا امتثل في موضعه وهذا الاصل الذي فارق به اهل السنة طايفتي الضلال
من المشبهة والمعطلة فعليك بمراعاته الثالث قوله لا يعطي الابصار معنى البصر والرؤية بمجرده
مجرد كلام لا حاصل تحته ولا تحقيق فانه قد تقرر نقلا وعقلا ان الله سبحانه صفة البصر كما ثبت له
كصفة السمع فان كان لفظ الابصار لا يعطي الرؤية بمجرده فكذلك لفظ السمع وان اعطى السمع
ادراك المسموعات بمجرده فكذلك البصر فالتفريق بينهما تحكم محض ثم نعود الى كلامه قال
لا يضاف اليه سبحانه من الات الادراك الاذن ونحوها لانها في اصل الوضع عبارة عن الجارحة
لا عن الصفة التي هي عليها فلم ينقل لفظها الى الصفة اعني السمع مجازا ولا حقيقة الاشياء وردت

على جملة

٥٢

على جملة المثل كما يعرف بادي النظر انها امثال مضروبة كنحو الحجر الاسود يمين الله في الارض وما من قلب الا وهو بين
اصبعين من اصابع الرحمن كما عرفت العرب المراد باول وهلة قال واما اليد فهي عندي في اصل الوضع
كالمصدر عبارة عن صفة لموصوف قال يديت على ابن حصحاص بن عمرو باسفل ذي الجداة يد الكريم
فيديت ماخوذ من مصدر لا محالة والمصدر صفة لموصوف ولذلك مدح سبحانه بالايدي مقرونة مع الابصار
في قوله تعالى اولي الايدي والابصار ولم يمدحهم بالجوارح لان المدح انما يتعلق الا بالصفات لا بالجواهر
قلت المراد بالايدي والابصار هنا القوة في امر الله والبصر في دينه فاراد انهم من اهل القوة في امره
والبصائر في دينه فليست من اليد في شيء قال واذا ثبت هذا فاصح قول ابي الحسن الاشعري
ان اليد من قوله خلقت ادم بيدي وقوله لما خلقت بيدي صفة ورد بها الشرع ولم يقل انها في معنى
القدرة كما قال المتاخرون من اصحابه ولا في معنى النعمة ولا قطع بشيء من التاويلات تحرزا منه عن مخالفة
السلف وقطع بانها صفة تحرزا عن مذاهب المشبهة فان قيل فكيف خوطبوا بما لا يفهمون
والاستعمال ان اليد بمعنى الصفة لا يفهمون معناها قلت ليس الامر كذلك بل معناها مفهوم عند القوم
الذين نزل القران بلغتهم ولذلك لم يستفت احد من المؤمنين عن معناها ولا خاف على نفسه توهم التشبيه
ولا احتاج الى شرح وتنبيه وكذلك الكفار لو كانت عندهم لا تعقل الا في الجارحة لتعلقوا بها في دعوى
التناقض واحتجوا بها على الرسول ولقالوا زعمت ان الله تعالى ليس كمثله شيء ثم تخبر ان له يدا كايدينا
وعينا كاعيننا ولما لم ينقل ذلك عن مؤمن ولا كافر علم ان الامر كان عندهم جليا لا خفيا وانها صفة
سميت الجارحة بها مجازا ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة ورب مجاز كثر واستعمل حتى ينسى اصله
وتترك حقيقته والذي يلوح من معنى هذه الصفة انها قريب من معنى القدرة الا انها اخص منها معنى
والقدرة اعم كالمحبة مع الارادة والمشيئة فكل شيء احبه فقد اراده وليس كل شيء اراده احبه وكذلك
كل شيء حادث فهو واقع بالقدرة وليس كل واقع بالقدرة واقعا باليد واليد اخص من معنى القدرة
ولذلك كان فيها تشريف لادم قلت اما قوله ليس كل شيء اراده فقد احبه فههنا هو الصحيح
وهو اخص قولي ابي الحسن الاشعري وقول المحققين من اصحابه وهو الذي يدل عليه الكتاب والسنة والعقول
كما هو مقرر في موضعه واما قوله كل شيء احبه فقد اراده ان كان المراد انه اراده بمعنى رضيه واراده
دينا فحق وان كان المراد انه اراده كونا فغير لازم فانه سبحانه يحب ما عند عباده ولم يرده
ويحب التوبة من كل عاص ولم يرده ويحب ايمان كل كافر ولم يرد ذلك كله تكوينا اذ لو اراده
لوقع فالمحبة والارادة غير متلازمين فانه يريد كونا ما لا يحبه ويحب ويرضى اشياء لا يريد تكوينها
ولو ارادها لوقعت وهذا مقرر في غير هذا الموضع قال ومن فوائد هذه المسئلة
ان يسال عن المعنى الذي لاجله قال تعالى ولتصنع على عيني بحرف على وقال تعالى تجري باعيننا بالباء
واصنع الفلك باعيننا وما الفرق فالفرق ان الاية الاولى وردت في اظهار امر كان خفيا

Copyright © King Saud University